مقياس أضيق ـ في بلدان العالم الثالث الأخرى، حيثما استطاعت القيام بذلك. ومن الواضح، أن هذا الدور لا علاقة له بالصفة النقابية للهستدروت.

ثمة نقطة أخرى تتعلق باحتكارات الهستدروت الكبرى. انها تؤلف، عموماً، جزءاً من المركب الحربي ـ الصناعي الاسرائيلي ويرأسها، كما هو الحال في أغلب البلدان الرأسمالية الصناعية، جنرالات، وضباط كبار متقاعدون. مثلاً، الجنرال م. عميت، الرئيس السابق للمخابرات العسكرية، بقي، لسنوات عدة، يدير احتكار «كور». وعندما صار عميت وزيراً في أول حكومة شكلها مناحيم بيغن، عين مكانه الجنرالان المتقاعدان ي. غافيش، و م. غور. وعميت، في أيامه، عيَّن في ادارة «كور» العليا سبعة جنرالات متقاعدين. شركة طيران «العال» يرأسها الجنرال ي. بن آرتسي وثلاثة عقداء. الرئيس السابق للمخابرات ي. هارئيل، الذي أحيل إلى التقاعد، صار مديراً لمعمل الجرارات، الخ.

أيضاً، هذا التمدد العسكري داخل المجال الاقتصادي للهستدروت لا علاقة له بالصفة النقابية للاتحاد.

بقيت نقطتان، يجب ان نتعرض لهما، بسرعة، في التحدث عن الهستدروت.

الأولى، هي أن النقابة، اضافة الى ما قامت به في مجال الاستعمار الاستيطاني، وذلك بانشاء المستوطنات وتمويلها، وبتجميع المهاجرين الأوروبيين الى فلسطين، ووضعهم تحت سيطرة المنظمة الصهيونية العالمية، وتحويلهم الى عصابات مسلحة والى مأجورين مستغَلين، فانها قامت، بشكل مقصود أو غير مقصود، بما هو أخطر من ذلك على مستوى المنطقة العربية. انها، عندما قامت بتكتيل الكادحين اليهود، ووضعهم في خدمة البورجوازية اليهودية العليا، زعيمة الصهيونية، خلقت الظروف الموضوعية الملائمة، كي تتمكن البورجوازية الرجعية العربية، في ظل الاستعمار البريطاني، من تكتيل الكادحين العرب، ووضعهم تحت سيطرتها. هذا الأمر خلق مفارقات وتعقيدات عديدة في الصراعات التي جرت في المنطقة. من جملة ذلك، ان الصراع بين العرب والاستيطان الصهيوني نقل صراع العرب مع الاستعمار الاوروبي، عملياً، الى المرتبة الثانية، وأدخله في لعبة التناقض بين فرنسا وبريطانيا، وبين الزعامات العربية الرجعية، الموالية منها لهذه الدولة أو تلك. أي ان تكتيل الكادحين العرب بزعامة البورجوازية ـ الاقطاعية العربية، جعلهم يدخلون في لعبة الاستعمار، بدلاً من أن يقفوا ضدها، ويصطدموا معها. ربما هذا الامر كان ممكناً تاريخياً من دون العامل الصهيوني. لكن وجود الاستعمار ـ الاستيطاني الصهيوني لفلسطين، وهو في الوقت ذاته امتداد للاستعمار الاوروبي، جعل الكادحين العرب في الزاوية الضيقة، وجعل انتمائهم لقياداتهم البورجوازية ـ الاقطاعية أمراً لا خيار فيه؛ وهذا الانتماء بالذات كان ينطوي على الانتماء غير المباشر لنفس الاستعمار، الذي يؤلف الاستيطان الصهيوني جزءاً منه.

إن تكتيل البورجوازية اليهودية الصهيونية للكادحين اليهود، كان يساعد، في الوقت عينه، في تكتيل البورجوازية ـ الاقطاعية العربية للكادحين العرب؛ وهذه هي، في الحقيقة، لعبة البورجوازية الدولية في كل مكان، فهي تقوم بتسعير العنصرية الطائفية، أو العرقية، حيثما استطاعات، وتعمل بذلك على تمزيق الكادحين بين مختلف الرجعيات الطائفية والعرقية.

النقطة الثانية، هي التساؤل عما إذا كان بامكاننا، بناء على ما تقدم، نزع صفة النقابية نهائياً عن الهستدروت، أو عن التشكيلات الشبيهة بها، المزيِّفة لكفاح الطبقة العاملة.